

التربية الجمالية

المرحلة الثانية

صباحي/مساءلي

مدرس المادة

الدكتورة انسام اياد علي

(المحاضرة الرابعة)

فلاسفة المسلمين

وكان لفلاسفة الإسلام مفاهيم في الجمال مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف و من فلاسفة اليونان والروم والفرس والهند... فاصبح لديهم نظرة متميزة في مجال الفن والجمال، ويؤكدون ان الفن يتضمن بطبيعته نبيلة في التعليم وتقويم السلوك للوصول ببني البشر الى الفضيلة والسعادة .

الفارابي* (260 - 339 هـ)

تمثل فلسفة الفارابي طابع التوفيق بين الدين والفلسفة حيث اكد على"ان الفلسفة والدين هدفهما واحد ومصدرهما واحد ولايمكن ان يكون هناك اي خلاف مابينهما فهو يعتقد بأن الدين حق والفلسفة حق والحق لا يصاد الدين بل يؤيده ويشهد له "ومن خلال التوفيق بين الدين والفلسفة كان الجمال بالنسبة له تحقيق القيم الخيرة في الاشياء الجميلة من خلال بنائها وترتيبها حيث اعتمدت فلسفة الفارابي الجمالية على نظرة صوفية في التأمل العقلي والاعمال الفكرية وبالذات المعرفة الميتافيزيقية الى أسمى الغايات التي ينشدها الانسان ولا تتبغها الا النفوس الطاهرة المقدسة التي تستطيع ان تخترق الحجب لتتجاوز الواقع الى العالم الحقيقي والبهجة الدائمة.

يرتب الفارابي فيض الموجودات كالآتي : 1- الله سبحانه وتعالى 2- العقل

المحض 3- العقل الفعال 4- النفس (العقل بالقوة) 5- الصورة 6- المادة.

* الفارابي : ولد ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان سنة (260 هـ) في مدينة فاراب وهو تركي الاصل تنقّف في بغداد العباسية وعاش الشطر الثاني من حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في شمال مدينة حلب ، احتل المقام الاول بين المفكرين والفلاسفة مما حدا بالمرجمين الى وصفه اكبر فلاسفة الاسلام وتسميته بالمعلم الثاني بعد ارسطو ويعد عبقرية نادرة فقد عمل باتجاهات عديدة وابدع فيها وتنوعت مواهبه وشملت عدة ميادين مثل الرياضيات والكيمياء والفيزياء والموسيقى ، وقد تفاعل ابداع الفارابي مع نتاج الفلاسفة العظام مثل مؤلفات افلاطون وارسطو وبطليموس وغيرهم . وتوفي عام (339 هـ) . (ابو دبسة وغيث ، 2008 ، ص : 54) (ابو شيحة وعبد الهادي ، 2011 ، ص :

ويميز الفارابي بين الجمال الانساني الذي يبحث باستمرار عن وجود الافضل وكماله الاخير الذي لن يبلغه ، والجمال الالهي هو الجمال الحقيقي الافضل والكامل فيقول بهذا الصدد : " الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو ان يوحد وجوده الافضل ويبلغ كماله الاخير، واذا كان الاول وجود افضل الوجود فجماله اذن فائق لجمال كل ذي جمال، وكذلك زينته وبهائه وجماله له بجوهره وذاته ، وذلك في نفس ما يعقله من ذاته"

يرى الفارابي " ان الفن يسمو فوق الطبيعة ، حيث يؤدي ارتباطه بالحواس الى التأمل العقلي والفكري المرتبط بالجانب الصوفي ، فيدرك الجزئيات بحواسه ثم يرتقي بها الى الكلي وهو (الله سبحانه وتعالى) . " (جمال ، 1984 ، ص : 78) فالفن لدى الفارابي يرتبط بالنظرة الاشراقية . فيكون فيضي من التصوف والاتصال بالله ، وعشق الموسيقى من الفنون وبرع فيها وداعب انامله الاوتار أضحك وابكى ، اخترع القانون وعزف عليه فأستولى على سامعيه ، وسلب البابهم فحلّقوا بالاجواء مع الانغام العجيبة الخالدة بعيون من ينابيعها الررفافة .

وقسم الفارابي الحان الموسيقى الى ثلاث :

1. الالحان الملذة : وهي الحان تعد بطانه وجدانية للادراك بوصفها تتصل بالادراك فهي الحان تثير اللذة العقلية .
2. الالحان الانفعالية : وهي الحان تتصل بحالات ذات شحنات عاطفية معينة لموضوعات كالخوف مثلا .
3. الالحان المخيلة : وهي الالحان تتصل بحالات ذات شحنات عاطفية معينة وتصورات معينة، ويرى الفارابي على ضرورة اثناء المخيلة لدى الفنان من اجل الارتفاع الفني، من خلال القوة المتخيلة يجرّد تصوراته الحدسية ليستلهم منها الأفكار في التعبير عن انواع الفنون الجميلة ان نتاجات الفنان تكون اكثر ابداعا وجمالا بقدر اتصال الفنان بالذات الالهية .

فالفنان يرتبط بالمحسوسات وفق سياقات وتوجهات صوفية رافضا الجزئيات المادية مدركا الكيان بتصوفه ومستوى ادراكه الذي يتصل بالمعرفة الاشراقية فربط الفارابي الفن بالحسية التجريبية التي يرافقها التصوف الراض للماديات .

وينفق (الفارابي) و (ارسطو) من حيث النظر الى الجمال وفي رفضهما لوجود عالم للمثل .

يرى الفارابي انه توجد صلة بين الشعراء والفنانين على مختلف انواعهم حيث يقول " بأن صلة معينة توجد بين الشعراء والفنانين ، وان كانت مواد انتاجهم الفني مختلفة ، ولكن اشكال هذه المواد وتأثيرها وهدفها واحد او على الاقل متشابه وفن الشعر في الحقيقة يعتمد على الكلمات اما فن الرسم فيعتمد على الالوان وهنا يكمن الفرق بينهما الا ان تأثير هذا او ذاك واحد يعبر عن المحاكاة وهدفها واحد هو التأثير على مشاعر الناس وحواسهم بمساعدة المحاكاة" .

فالجمال عند الفارابي:-

- الجمال يقترن بالعقل ويسمو فوق جزئيته وابعاده الحسية.
- الجمال الفني اسمى من الجمال الطبيعي.
- يتخذ من الموسيقى اسلوب علاج.
- الشعر والرسم هدفهما محاكاة مشاعر الناس.

التربية الجمالية عند الفارابي

يرى الفارابي ان الانسان يجب ان يرتقي الى العقل الفعال عن طريق المحسوسات وصولا الى العقل الالهي وعن طريق الفعل والحكمة يبتعد عن الشهوات الحسية للوصول الى السعادة العظمى اي يرى الاتجاه الصوفي في الوصول الى الجمال . فالتربية الجمالية عند الفارابي تعتمد في محاولة التخلص من ملذات الدنيا والتقرب من الله تعالى وهي السعادة العظمى وبأستخدام الفنون .

ان للموسيقى دور في شفاء النفوس التي فقدت توازنها في شفاء الاجساد ، وبين الصور الفنية من عمل مخيلة الشاعر وان كانت في النهاية محاكاة للواقع ، وان الشعر والتصوير يشتركان في تحريك خيال الشاعر ومشاعر الانسان (بلوز ، 2010،ص: 17)، و الفنان هو انسان ارتبط بالمحسوسات بشكل صوفي رافض للجزئيات المادية مدركا للكليات بتصرفه ومستوى ادراكه المحقق للمعرفة الاشراقية

فهو يستطيع التقرب من العقل الفعال عن طريق نسكه وتنقية نفسه من شوائب المادة.

اما العملية الابداعية عند الفارابي عملية انسانية بفعل بناء الفنان الشخصي وامكانيته الفكرية وهي انتاج خلاف يمكن ان يضيف على جماليات الطبيعة جمالا اكبر واكثف وانقى بفعل فيض العقل الفعال بالمعرفة الاشرافية .

وفي هذا الرأي في هذا ايضا الى اهمية التربية الجمالية في سلامة الاستقبال الجمالي بمقدار سلامة الحواس المستقبلية اي مقدار التربية الجمالية يعتمد على مقدار تربية تلك الحواس بالتوجيه والارشاد والعمل على رؤية العمل الجيد والتفاعل معه ونبذ الاعمال القيمة التي تبعد الانسان في الوصول الى السعادة بالتقرب من الخالق عز وجل والعمل على ما امر به وانهاء ما نهى عنه .

2- الغزالي * (450-505) هـ

تأثر بالروح الصوفية فكان أقرب منه الى الدين منه الى الفلسفة ، ووجد أن الصوفية تؤدي الى العلم ولا يمكن الوصول الى العلم بالتعلم المجرد بل بالتذوق وهو (نور عرفاني) يقذفه الحق بتجليه في قلوب اوليائه فيفرقون به بين الحق والباطل بغير حاجة الى الاعتماد على كتاب او نحوه

ان فلسفة الغزالي الجمالية هي الذوبان في حب الله تعالى، فشكك بقدرة الحواس في ادراك الجمال الحقيقي ويرى ان الاداة الصالحة لديه هي التذوق الباطني ويقول في ذلك " ان الذين لا يعرفون الله حق معرفته يقتصر حبهم على الموجودات الحسية ، فالذي يحب الله ليؤثر لذة حبه على لذة اخرى لأن اللذات الباطنية أغلب على ذوي الكمال العقلي من جميع اللذات الظاهرة المدركة بالحواس" بالرغم من ان

* الغزالي : ولد ابو حامد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي (450 هـ - 1058 م) بقرية غزالة القريبة من طوس في اقليم خراسان ونشأ في بيت فقير لأب صوفي لايملك الا حرفته ولكن كانت لديه رغبة شديدة في تعليم ولديه محمد وأحمد ، وحينما حضرته الوفاة عهد الى صديق له متصوف برعاية ولديه ، وتوفي أبو حامد الاثنين جماد الاخر (505 هـ) ديسمبر (1111 م) في مدينة طوس . (ابو شيخة وعبد الهادي ، 2011 ، ص : 98)

الغزالي لم ينكر جمال المحسوسات وحصول اللذة بأدراك حسنهما، فجمال المدركات نسبي يعتمد على اذواق المدركين وحبهم لاكتمال الصفات الشكلية .

استطاع ان يتحقق فيه عنصر الكمال فيقول " كل شيء في جماله وحسنه أن يحضر كماله اللائق به من الممكن له فأذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرا فهو في غاية الجمال، وان كان الحاضر بعضها قلة من الحسن والجمال بقدر ما حضر ."

يقسم الغزالي الجمال الى:

- جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الراس ، يدركه الصبيان والحيوان .
- جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة: فيختص بأدراكه ارباب القلوب ولا يشاركونهم في ادراكه من لا يعلم الاظاهر الحياة الدنيا .

لكن الغزالي يرى "ان جمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصورة الظاهرة للابصار والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين ."

ويقول الغزالي " اعلم ان كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ، لكن الجمال اذا كان يتناسب الخلقة وصفاء اللون ادرك بحاسة البصر، واذا كان الجمال بالجلاء والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق واردة الخيرات .. الى غير ذلك من الصفات الباطنة ادرك بحاسة القلب.

ويؤكد الغزالي انه "لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنه من حسنات الله وأثر من آثار كرمه وغرقه في بحر جوده سواء ادرك هذا الجمال بالعقول او بالحواس وجماله تعالى لا يتصور له ثان لا في الامكان ولا في الوجود".

وقد ميز الغزالي بين ثلاث طوائف من الظواهر الجمالية :

1- طائفة مادية تدرك بالحواس وتتعلق بانسجام وتناسق صورها الخارجية سواء كانت سمعية او بصرية او غير ذلك (مادية حسية) .

2- طائفة معنوية لاتدرك بالحواس لان جمالها معنوي وهي ظاهرة من ظواهر الجمال المعنوي التي تتصل بالصفات الباطنية للشيء فيكون اداة ادراكها القلب والوجدان هما اداة ادراك جمال المعنويات (وجدانية معنوية) .

3- طائفة عقلية تدرك جماليتها بالعقل (عقلية).

الفن عند الغزالي هو القدرة على توحيد النفس السوية بتذوق الجمال ويقول الغزالي بهذا الصدد " من لم يحركه الربيع وازهاره ، والعود واوتاره ، فهو فاسد المزاج ليس له علاج " فالفن وسيلة لتوازن النفس السوية من خلال التشابه بين الانغام الموسيقية والاحوال النفسية ، يقول الغزالي " انه في اعماق النفس الانسانية شوق نحو شيء مجهول عظيم ، والموسيقى هي التي تحرك هذا الشوق وتوجهه". فاهتم بفن الموسيقى في فلسفته ولا يعني الشيء الحسي بالموسيقى كالصوت لذاته ، وانما يؤكد الغزالي على معنى الصوت الذي يساهم في نقاوة الروح واطمئنان النفس واثر ذلك في التقرب من الله.

يتجسد الجمال عند الغزالي:

- الجمال عند الغزالي حب الله تعالى .
- جمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصورة الظاهرة.
- فجمال المدركات نسبي يعتمد على اذواق المدركين وادراكهم العقلي وحبهم لاكتمال الصفات الشكلية .
- ميز بين ثلاث طوائف لادراك الجمال مادي، معنوي ،عقلي.
- الفن هو القدرة على توحيد النفس السوية بتذوق الجمال الذي يساهم في نقاوة الروح واطمئنان النفس واثر ذلك في التقرب من الله.

التربية الجمالية عند الغزالي

ان التربية الجمالية تكون بالتقرب من الله عز وجل واتباع اوامره والنهي عن مانهى عنه والتحلي بالصبر والتعاون مع الاخرين والاخلاق ،"من خلال تهذيب النفس وتزكيتهما بالتربية لنيل رضى الله تعالى ،ومعرفة الله تعالى تتم للنفس الانسانية بعد تهذيبها ،وتحليتها بالفضائل ،وتخليتها من الرذائل والممارسة الفعلية حتى تصبح الاخلاق الفاضلة ألفا وطبعاً لتنتهي للاتصال بخالقها ،كما ان التربية للنفس تشمل جميع فئات المجتمع ومن مختلف الاعمار .

ان الجمال الحقيقي هو الجمال المدرك عن طريق العقل حين اكد ان الله جميل يحب الجمال وان الجمال مرتبط بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات

والاخلاق وارادة الخير لكافة الخلق الى غير ذلك من الصفات . ان التربية الجمالية عند الغزالي " تبدأ من تنقية العقل والنفوس وتصفيته وابتعاد الانسان عن ارتكاب المعاصي والذنوب والزلات " ، فالتربية الجمالية عند الغزالي تكون بتربية الانسان على الاخلاق والابتعاد عن الرذائل بتتقية القلب ، وتهذيب النفس والحواس ، بالتقرب من الله تعالى ونيل رضاه ، وهذا هو المبتغى وهنا يكون الانسان حصل على قمة السعادة ، وهو الفوز بالجنة التي تعد غاية الجمال ، الذي يعده الغزالي معرفة الله تعالى .

الجمال في الفلسفات الحديثة:-

● **مقدمة** قامت الفلسفات الحديثة كرد فعل على وجهة النظر الدينية للكنيسة في القرون الوسطى، التي عدت الدين هو الذي يحدد اغراض العلم وليس نظم البحث وتحديد البحث الفلسفي الذي يدور حول الاخرة وعالم الغيب، فأتجه الفكر في العصر الحديث الى احياء التراث الفلسفي اليوناني والروماني بترجمة كتب مفكري العرب وفلاسفتهم في العصور الوسطى واقتران هذا بالاعتزاز بالعقل الذي كانت السلطات الدينية في اوربا قد استبعدته وقيدت انطلاقه والنزوع الى استقاء الحقائق من التجربة، واستوعبت فلسفة العصر هذه المجالات .

ديكارت* (1596 – 1650) Desearles

* رينيه بيير ديكارت (1596 – 1650) ReneDescartes

فيلسوف فرنسي ينحدر من اسرة ميسورة الحال من صغار الاشراف والموظفين المهوبسمانيين في مقاطعة " تورين " درس في (1604 – 1612) في مدرسة " لافليش " اليسوعية الشهيرة التي اسسها هنري الرابع وفي السنوات الثلاثة الاخيرة من دراسته تلقى دروسا في الفلسفة ، تضمنت عروضاً وشروحا وخلصات لمؤلفات ارسطو (الاورغانون ، كتب الطبيعيات ، وما بعد الطبيعة وفي النفس) وكاتب الغاية هي تقليد منيع ، الاعداد لدراسة اللاهوت كما درس (الرياضيات والجبر) وفي عام (1616) تقدم لامتحان القانون في (بواتيه) وأجيز

تطوع في الخدمة العسكرية واستمر للفترة (1618 – 1621) وبعد مرور سنتين قرر ان يكرس حياته للكتابة في موضوعات فلسفية ورياضية وعلمية واكثر من اسفاره فمن عام (1623 – 1625) حط الرحال في ايطاليا ، وبين عامي (1926 – 1928) حط الرحال في باريس حيث عكف الى دراسة الرياضيات وانكسار الضوء

وتعني الفلسفة عند ديكارت بدراسة الحكمة بمعناها الواسع معرفة كاملة لكل ما يستطيع الانسان الوصول اليه ، عن طريق الاستنباط من العلل الاولى . ويقسم ديكارت الفلسفة الى قسمين :

الاول : الميتافيزيقيا ، وهي تشتمل على مبادئ المعرفة التي منها عرض اهم صفات الله وروحانية نفوسنا وجميع المعاني الواضحة المتميزة الموجودة فينا .

الثاني : العلم الطبيعي، اذ لا بد من توافر المبادئ الصحيحة للاشياء المادية ، ويتم ذلك بفحص تركيب العلم على وجه العموم ، ثم تضيق البحث متركز على طبيعة الارض والاجسام ، وخاصة طبيعة الانسان وعلى ذلك فالفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقيا وجذعها العلم الطبيعي، واغصانها باقي العلوم ، وهذه ترجع الى ثلاث علوم كبرى ، اغنى الطب والميكانيكا والاخلاق . ومن هذا نستطيع ان نستنتج ان فلسفة ديكارت تهدف الى :

1- الثقة بالله تعالى العليم الحكيم .

2- الثقة بالعقل البصير .

ان القناعة الاولى التي بنى عليها ديكارت تفكيره : " انا افكر اذن انا موجود " تشكل النقطة التي لا يمكن للشك أن يذهب ابعدها منها : هذا يعني : انا اشك = انا افكر = انا موجود يدل على الحدس بهوية اللحظات الثلاث . ان الحدس يقوم بعملية بحث عن قناعات مبنية على اساس بلورة افكار واضحة ومتميزة وبالتالي فإن هذه المفاهيم الواضحة والمتميزة تقوم بوظيفة التوصل الى حقيقة الاشياء كلها ، فتظهر الحقيقة ببداية الفكر الرياضي يقر " ديكارت " بشكل صريح بأن الجمال نسبي فيقول " ما يروق اكبر عدد من الناس يمكن ان نسميه هو الاجمل "

وفي اواخر عام (1628) قصد هولندا طلبا للعزلة والاختلاء وفيها اقام حتى عام (1649) منتقلا بين المدن ولم يغادرها الا مرة واحدة عام (1644) الى فرنسا في ايلول عام (1649) غادر هولندا قاصدا ستوكهولم ، تلبية لدعوة كرستينا ، ملكة السويد ، ف قضى هناك في 11 / شباط / 1650 نتيجة احساسه ببرد شديد في الرئتين .

يعني ان الاثر الذي يتركه عند جمهرة من المشاهدين هو نسبي وبالتالي فإن ديكارت لا يؤمن بحكم مطلق للظاهرة الجمالية لأن الحكم الذي ينتج يعطي مجالاً للاحاسيس والاهواء الفردية ، حيث يرى ديكارت في هذا الجانب " قلما نفهم الجمال ونعرف ماهيته "

فاللذة الجمالية كما يراها ديكارت ناتجة من مشاركة العقل والحس وعلى هذا

النحو:

اولاً : مرحلة الحس أهمية الاحساس ، وبالتالي عضو الحس الذي يستقبل المؤثرات الصوتية او المرئية .

ثانياً : مرحلة الذهن التأكيد على ضرب من الاتزان في كل حاسة من الحواس التي تشعر بجمال الفن بحيث لا تتحقق اللذة مالم يتحقق هذا الاتزان . فاللذة الجمالية اشتراك بين العقل والحس وهي وسط بينهما ، فالافراط في اثارة الحس والقصور يمنع تحقيق التوازن والانسجام بين عضو الحس والعقل الانساني وهو مطلب ديكارت الرئيسي لتحقيق الجمال وبالتالي لاتحدث اللذة الجمالية .

فالجميل يرجع الى عالمين في وقت واحد عالم الحواس وعالم الذهن وربما كان نصيب الحواس اكبر .

ان الحكم الجمالي يعتمد على اهواء الافراد وذكرياتهم وتاريخهم الشخصي وليس هناك بدهاة جمالية كما هو الحال في ادراكنا للحقيقة اي لاتوجد قاعدة كلية لأحكام الذوق ، اذ ان الجميل عند " ديكارت " لم يبلغ بعد مرتبة العقل ولا يوجد مقياس محدد للذة الجمالية ويصبح الحكم الجمالي حصيلة اعجاب المشاهدين مما يؤكد صفة النسبية وينفر صفة المطلق .

اما الاحساس الجمالي عند ديكارت اتى معبراً عن مذهبه العقلي ومبرهنا على وحدة العقل والحس في الخبرة الجمالية السليمة وتشهد بذلك سطوره اللاتينية التي عبرت عن تجربته مع الاصوات ودرجاتها والنعيمات والايقاعات .

ان لادخال الحواس محاولة من ديكارت لبيان فاعليتها في التجربة الجمالية وانما تدل على اهتمامه الشديد بمعطيات التجربة على النفس الانسانية ، يرى ديكارت ان معاشته للتجربة في الفن لاستجماع معاناة الذات واحساساتها ومشاعرها

المرهفة التي تنصب داخل عمل تشكيلي ابداعي لكن ذلك لايعني ان تربط ربطا وثيقا بين هدف الشعور الفني واحتواء الخبرة الفنية في الممارسات العملية والواقعية في مجال الفن والجماليات .

وضع ديكارت اسس فلسفته الجمالية في مؤلفاته التي اوجب فيها " ان يكون الفن تابعا لنظام صارم يفرضه العقل، وان يطبق الوضوح والتحليل الدقيق على المسائل الجمالية ، وان يقنع الفنان الاخرين بقوة المنطق الفكري "

"ويسلم ديكارت بأن جميع الفنون تتطوي على لذة (عقلية وحسية) واللذة الحقيقية هي التي تتداخل فيها عناصر الحس والذهن معا " اي تطابق بنية عضو الحس والعقل في نفس الوقت .

يجد ديكارت الفنون في القصص التي توقظ النفس ، وان حوادث التاريخ تسمو به ، وللشعر والبلاغة رقة وحلاوة رائعتين جدا . وهما موهبة فطرية ويعدها ديكارت من المواهب النفسية ومن لديهم الخيال يعبرون عنها بأحسن المجازات واحلى الاساليب هم خبرة الشعراء، كما اهتم بالفن التمثيلي ، حيث ألف للملكة كرسيتين تمثيلية شعرية غنائية لكنه اعجب بالموسيقى بدرجة كبيرة لانها تتطوي على اهتمامات فسيولوجيا ورياضة عبر عنها في نظريته الجمالية.

ركز ديكارت في بحثه عن الجمال على فن الموسيقى لأن موضوعه الاساسي هو " الصوت " فحاول بيان تأثيره على الاذن " عضو الحس " ومحاولة الربط بين " العقل " هو اساس فلسفته و " الحس " وسيلة الاتصال بعالم الحس فذكر ديكارت " ان عضو الحس جسر هام لنقل أصوات الموسيقى في درجة هدوئها او عنفوانها الى احساس الانسان ، ومن ثم ينتمي العقل بالتعاون مع الحس لاصدار حكما بالاستحسان او الاستهجان "

فالاصوات الموسيقية تولد فينا احساسا بالحزن واهم صفتين للصوت هما : " المدة " و " الشدة " ولكنه لم يستطيع ان يبين لنا ماهي طبيعة الصوت ، وان كنا نرى ان صوت الانسان الذ الاصوات عندنا ، لانه ملائم لطبيعتنا الانسانية ، وذلك وفقا لقوانين التعاطف والتنافر وتوصل الى ان جميع " الاصوات تجلب لنا السرور بسبب التناسب بين الموضوع والحس الذي ندركه ، لذلك يجب ان تكون حواسنا قادرة

على ان تتلقى الاصوات من غير مجهود يذكر فالاختلاف بين اجزاء الموضوع يقل كلما زاد التناسب بينهما هو تناسبا حسابيا لا هندسيا " ان ديكارت ذهب مذهباً افلاطونيا اخلاقيا مثاليا في اهتمامه بفن الموسيقى حيث نظر لايقاعاتها نظرة قيمية اخلاقية باعتبارها تؤثر في النفس كما ميز بين الموسيقى الصاخبة والهادئة التي فضلها لهدوئها واعتدالها تقول جلبرت " تحدث ديكارت عن المشاعر الموسيقية وجعل للايقاعات قيما اخلاقية ، فقد تصور ان لهما تأثيرا مباشرا على النفس البشرية ، لذلك عرب ديكارت عن اثاره للايقاعات التي لاتهيح مشاعر او تثيرها بعنف مثل اليقاعات البسيطة لا المعقدة ، وكذلك الهادئة المعتدلة ، كما ذهب الى ضرورة استخدام النسب البسيطة في المسافات النغمية وردد الشكوى التي سبق ان اعلنها افلاطون فحمل على عدم تناسق المقامات الموسيقية التي كان يستخدمها الموسيقيون المعاصرون له ، وكان ديكارت متمشيا مع المذهب القديم في اخضاع المشاعر للعقل حتى لاتؤدي حاسة السمع الى تضليل النفس ، او يفسد العقل بجموح الخيال " اوضح ديكارت فكرته الجمالية عن الموسيقى بالتزام المنهج الرياضي ونظرية التناسب الحسابي كما فعل مع العلوم الاخرى

الفنان المبدع من وجهة نظر ديكارت لايتقيد بالقواعد العقلانية بل بعبقرية حيث يرى " ان الجمال يتولد من النسب، ومن التوازي الحاصل بين الاجزاء الجسمانية والمادية، وتتولد النعمة من توافق الحركات الداخلية التي تسببها المؤثرات والمشاعر في الروح " .

ويرى الرائع (الابداع) الشيء المؤلف من تكامل مجموعة اجزاء متناسقة اذا فصلت هذه الاجزاء بدت اقل جمالا أو ضاع منها الجمال ويعطي مثال على ذلك المدينة الجميلة .

ماتم طرحه ان التربية الجمالية عند ديكارت تتجسد في الموسيقى حيث تعتمد على حسن السمع وتخضع للقواعد العقلية المضبوطة والموائمة بين العقل واعضاء الحس يولد اللذة وهذا يحتاج الى تدريب ومنهج رياضي وهندسي يعتمد عليه وهو مايؤكد عليه ديكارت حيث يرى " انه يجب على الانسان ان يسعى الى ان يقيم لنفسه مذهباً اخلاقيا يكفيه لكي تكون افعاله في الحياة على هدى . وبعد ذلك اذا اراد

الوصول الى الحقيقة في المسائل النظرية وجب عليه ان يتدرب على المنهج وان يمارس قواعده لكي يصل الى استعمالها في يسر واطمئنان " اذ جعل ديكارت من الحواس اكبر نصيب في التربية الجمالية مع انه لم يغفل الجانب العقلي فأن كل من الحس والتجربة واللذة والحكم الجمالي هو الطريق لتحقيق التربية الجمالية .

بومجارتن * Alexander Gottlieb Bamgarten

تأثر بومجارتن بأستاذه " دولف " في جامعة " هال " حيث اتبع المنهج العقلي وحاول التمييز بين نوعين من المعرفة : " المعرفة العليا : وهي التي تقدم مفاهيم قابلة للقياس ومرتبطة بالحقيقة ، مثل الهندسة والرياضيات والمنطق .

المعرفة الهويسمانا : وهي ذات العلاقة بالحس والشعور ، وغير قابلة للقياس وبعيدة عن المنطق واليقين ، وعلم الجمال من المعارف الهويسمانا " استطاع بومجارتن ان يضع يده على منطقة ظلت بمعزل عن العالم فأذا كان المنطق يدرس الافكار الواضحة فأن الحاجة تكون ماسة الى علم جديد للأفكار الغامضة لدى الانسان يدرس مشاعره ووجدانه حتى تتكامل ، واطلق على هذه المعرفة اسم الحساسية (علم الجمال)، " أن علم الجمال هو نظرية الفنون الحرة ، انه علم المعرفة الحسية "

فلسفة الجمال لاتقوى على منافسة العقل ، غير انها توفر معرفة مماثلة لمعرفة العقل اطلق عليها الجمالية .

جعل بومجارتن علم الجمال مبحثا خاصا يختص بالحكم والتقييم على الادراك الحسي وهو يتفق هنا مع ديكارت بشكل او بأخر ومن هنا يعد بومجارتن المؤسس

* بومجارتن (1714 - 1762)

فيلسوف الماني ولد في برلين في (17 يوليو) سنة 1714 وتتلوذ على كريستيان زولت في جامعة هال Halle ، وتأثر في مطلع حياته بفلسفة ليبنتز وشغل منصب اساتذية الفلسفة في جامعة هال ثم جامعة فرنكفورت الى وفاته في (26 مايو) سنة 1762 أصدر عدة مؤلفات فلسفية لاهوتية

الحقيقي لفلسفة الجمال الحديثة او لعلم الجمال الذي اطلق عليه لفظ استيقا والمقصود به هو " علم الجمال " او العلم الذي يدرس الظاهرات الجمالية حيث يرى عباس انه " تناول مسائل الذوق الفني وما يشتمل عليه كما حاول وضع منطوق الشعور الانساني على غرار المنطق الصوري الارسطي الذي يخدم الفكر في دراسته لعلم الجمال "

ان الجمالية اعلنت نفسها مستقلة بفضل عمل الفيلسوف بومجارتن لكن تأسيسها كعلم ناتج من مسار طويل من التحرر شمل مجموع النشاط الروحي والثقافي والفلسفي والفني منذ بداية عصر النهضة .

فعرف بومجارتن علم الجمال " فن التفكير بطريقة جميلة " في حين يرى " الجمال هو كمال المعرفة الحسية، والحق كمال المعرفة العقلية والخير كما القدرة الارادية ، فالجمال هو نظام يبين الاجزاء في علاقاتها المتبادلة ، وفي علاقة كل جزء منها بالكل " . فهدف علم الجمال عند بومجارتن هو بلوغ الكمال عن طريق المعرفة الشعورية ، والكمال الذي نتوصل اليه عن هذا الطريق هو الرائع ، والمعرفة الشعورية للكمال تتفق مع علم النفس في ان هناك نوعين من الاراء هي :

1 - المنطقي يرتكز على الافكار الواضحة وتسمى اراء العقل

2-العاطفي يرتكز على الافكار الغامضة وتسمى اراء الذوق "

فالاراء الجمالية هو الرائع ، و إن الرائع هو الكمال المفهوم عن طريق الحواس ، والقبيح هو ما يناقض هذا الكمال "

وينطلق بومجارتن الى مفاهيم اعلى في اسس الفكر فيجد ان الكمال موجود في المعرفة الواضحة (العقل) وفي الافكار الغامضة (المعرفة الشعورية) وفي صفة التمني (العزيمة والرغبة والسعي) وبفضل وجود المظاهر الثلاثة فأن الكمال يظهر في ثلاث مستويات " الحقيقة ، الجمال ، الخير " وعلى هذا فأن الجوهر الواحد يدرك بأشكال مختلفة مثل الطائر المغني .

ويجسد الكمال في الكون ويعده افضل العوالم الممكنة الوجود ويمثل اسمى تجسيد للكمال فهو يرى "العالم كنتاج كامل غاية الكمال في صنع الله فعالمنا هذا هو نموذج لكل ما يمكن اعتباره رائعا"

الفن عند بومجارتن " تعبير يوقظ الشعور وهو مختلف عن الجلاء العقلاني ، ومادة الفنون ليست عقلية والقيمة الجمالية للعمل الفني تتناسب مع الحيوية الحدسية للصنعة المنصهرة للتجربة التي تبعثها " فالفن يجب ان يلزم التناسق والايقاع بين اجزاء العمل الفني .

ارتبط الفنان بالطبيعة عند بومجارتن حيث يرى " واجب الفنان هو تقليد الطبيعة وكلما ابتعد الفن عن الطبيعة كلما اصبح اقل امانة واقل كمالا واكد على النصائح التكتيكية للشعراء "